تداعيات انتخاب بايدن على تركيا

الترجمة الكاملة للمقال

دفعت العلاقة الشخصية الودية بين ترامب وأردوغان وسكوت ترامب النسبي إزاء المبادرات المثيرة للجدل للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إلى ميل الأخير في الرغبة باستمرارية رئاسة ترامب.

حاليًا مع حدوث تغيير في الإدارة الأمريكية، سيتعرض أردوغان لمزيد من الضغوط على صعيد متابعته للسياسات الأحادية الجانب. في حين أن استمرار الانسحاب الأمريكي من التواجد المؤثر في ساحات التطورات الإقليمية، يُعد أكبر فرصة لأردوغان على صعيد استمرار سياسات تركيا المعتدلة في المناطق المحيطة بها.

ارتبطت الفترة الرئاسية لترامب، بسياسة تركيا الخارجية التوسعية. خلال هذه الفترة، سعت تركيا إلى تفعيل دورها في التطورات الدولية والإقليمية وذلك بسبب الفراغ السياسي الذي نشأ في النظام الدولي والإقليمي. أدى هذا النهج في بعض الحالات إلى نشوب الخلافات مع الحلفاء الغربيين للبلاد. وكان التعاون مع روسيا في مختلف القضايا الإقليمية وكذلك شراء نظام الدفاع الصاروخي S-400، من بين الإجراءات الأكثر إثارة للجدل التي اتخذتها تركيا في السنوات الأخيرة، حيث وفر الفراغ السياسي الذي نشأ في السنوات الأخيرة، فرصة لتحقيقها إلى حد كبير. في حين أن مراجعة تركيا لسياساتها الخارجية أدى في بعض الحالات إلى زيادة الخلافات الاستراتيجية مع الجمهورية الإسلامية وفي بعض الحالات وفرت فرصًا للتعاون بين البلدين. فالخلافات المستجدة بينهما متجذرة إلى حدٍّ كبير من التنافس على الهيمنة على المنطقة، كما وان فرص التعاون متجذرة في إرادة البلدين لتأسيس نظام مستقل غير أمريكي في المنطقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي تأثير التغييرات المستجدة في حاكمية السياسة الأمريكية على صعيد السياسة الخارجية التركية؟ وما هو تأثير هذه التغييرات على علاقات هذا البلد مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

خلال فترة حكم ترامب في البيت الأبيض، أعطت العقيدة السياسية للخارجية الأمريكية، المساحة الأكبر لتركيا على مستوى نشاطها في الداخل والخارج، وقللت من مستوى مساءلة أردوغان فيما يخص نشاطه في الداخل والخارج. عززت سياسة تقليص التواجد الأمريكي في المنطقة التي اتبعها ترامب خلال فترة رئاسته، دور تركيا في المنطقة من خلال خلق فراغ سياسي. إن نهج ترامب في الحد من التدخل الأمريكي في الشؤون الدولية كان منبثقا من التجربة الفاشلة لاحتلال العراق، والتي بلغت ذروتها بمجيء أوباما إلى البيت الأبيض وتوجت

بشعار ترامب "أميركا أولاً"، هذا الفراغ أدى إلى زيادة تأثير يد الفاعلين الإقليميين على التطورات الإقليمية، كما أن عدم تركيز إدارة ترامب على القيم الغربية، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، فتح الباب أمام أردوغان وإدارته لفرض مزيد من القيود على المعارضين السياسيين. بالتالي، فإن تضعيف المؤسسات والمعايير الدولية خلال إدارة ترامب كان عاملاً لتمهيد ممارسة أردوغان للاستبداد والجشع على صعيد السياسة الداخلية والخارجية لتركيا.

إن تضعيف الأعراف والمعايير الدولية، مهّد الطريق لعمل الدول (خاصة القوى الإقليمية)، وفي مثل هذه الحالة، يحدد سلوك الدول على صعيد العلاقات الدولية، المصالح أكثر من القواعد والأعراف. نتيجة لذلك، وسّعت دولة مثل تركيا تعاونها مع روسيا بما يتماشى مع مصالحها في المنطقة خلافا لرغبات حلفائها الغربيين في حلف الناتو. لكن يبدو أن انتخاب بايدن في الولايات المتحدة سيكون له التأثير الكبير على السياسة الخارجية التركية.

اللاعبون وأصحاب المصلحة

إن رغبة ترامب في إقامة علاقات وثيقة مع القادة الشعبويين والسلطويين في جميع أنحاء العالم لم يخفَ على أحد، وقد استفاد أردوغان بالكامل من ذلك وحصل على دعم ترامب الضمني لإنشاء حكومة استبدادية في تركيا. لذلك، فإن رغبة أردوغان في فوز ترامب لم يكن مخفي، والسبب الأكبر الذي يمكن ذكره في هذا الصدد هو أن ترامب من خلال علاقته الشخصية بأردوغان، كان بمثابة درع لتركيا ولحكومة أردوغان مقابل المؤسسات والمنظمات الأمريكية، لمنعها من الرد على الإجراءات التوسعية التركية. ومع رحيل ترامب، زال هذا الدرع أيضًا وعليه فإن تركيا مضطرة أن تحد من هذه الإجراءات. يشير موقف بايدن أنه سيزيد من تكلفة سياسات أردوغان الخارجية العدوانية وسياساته الداخلية.

خلافا لترامب، لا يهتم بايدن بإقامة علاقات وثيقة مع القادة الشعبويين، ولا يسعى إلى استعادة النظام الليبرالي في الساحة الدولية، وهو أمر لم يكن في صالح أردوغان. بالإضافة إلى ذلك، يدعو بايدن إلى إقامة علاقات مؤسسية ونظامية مع تركيا.

السيناريو والبحث المستقبلي

تسعى أميركا في عهد بايدن إلى إحياء القيم والأعراف بالإضافة إلى القانون الدولي، هذا الوضع يحد من نطاق عمل اللاعبين والقوى الإقليمية مثل تركيا. في عهد بايدن، سيكون من الأصعب على تركيا أن تواصل سياستها الخارجية الاستقلالية الأردوغانية (بإحداثياتها الموجودة في فترة ترامب)، لأنه على ما يبدو في عهد بايدن

(على الرغم من نقض القدرات والقوة الأمريكية مقارنة بالعقود السابقة) سيتم تعزيز النظام الدولي الليبرالي إلى حد ما وستستعيد المؤسسات الدولية بعض قوتها، وهذا الأمر سيفرض قواعد تقييدية ومعايير خاصة على تركيا. لذلك، يبدو أن ضغط النظام الليبرالي الغربي سيزداد على تركيا لتقليص مستوى تعاونها مع روسيا والصين وإيران، وستبذل الولايات المتحدة المزيد من الجهود لفرض تركيا المعايير والحدود، مع أعداء أميركا الشرقيين. إن رغبات تركيا لاستمرار السياسات الجديدة في عهد بايدن هو أن تنخرط الحكومة الديمقراطية في شؤونها الداخلية وأن تحد من قدرتها على التدخل في شؤون مناطق مختلفة من العالم. ومن المتوقع إقامة المزيد من العلاقات المؤسسية بين البلدين في عهد بايدن، ومما لا شك فيه أن بايدن والحكومة الديمقراطية في الولايات المتحدة لم يظهروا نفس القدر من الليونة والرضا تجاه تركيا كما فعل ترامب مع نهج أردوغان الاستبدادي. على صعيد السياسة الخارجية أيضا، سيزداد الحزم ضد التحريفية التركية، وربما ستكون الأشهر الأولى من حكم بايدن محفوفة بالتحديات في العلاقات بين البلدين، لاسيما الخلافات الجدية بين بايدن واردوغان حول شرق البحر الأبيض المتوسط وشمال سوريا وقضية S-400.

لكن على المدى المتوسط، نظرًا لأن الولايات المتحدة ستعيد إحياء مسؤولياتها تجاه النظام الليبرالي، بالتالي لم ترغب باقتراب تركيا من محور الصين وروسيا وإيران، فمن المرجح أن يقوم بايدن باستعادة العلاقات مع تركيا ووضع إطار ومبادئ للتعاون الجديد مع ذلك البلد.

الموضوع	المخطط المثالي	المخطط الممكن والمحتمل	المخطط الأكثر تشاؤماً
قضية S-400	إصرار تركيا على استخدام هذا النظام وإضعاف مكانة تركيا في حلف الناتو والمعسكر الغربي وفرض عقوبات مختلفة من قبل الدول الغربية ضد هذا البلد.	في حالة زيادة الضغوط من قبل الولايات المتحدة، سوف تقوم تركيا بالمصالحة في هذا الشأن.	توافق تركيا مع الولايات المتحدة على هذا النظام، واستعادة العلاقات الأمنية التركية مع الغرب، وعودة تركيا إلى دورة إنتاج وتسليم مقاتلة اف - 35.

استمرار التواجد العسكري في سوريا	زيادة ضغوط أميركا وروسيا على تركيا لخروجها من سوريا.	استمرار التواجد العسكري التركي في شمال سوريا، بالتنسيق مع روسيا وكذلك التنسيق النسبي مع الإدارة الأميركية.	كسب دعم الولايات المتحدة بالنسبة للتواجد التركي شمال سوريا ودعم واشنطن لتركيا في الحفاظ على إدلب.
استمرار التعاون مع روسيا، إيران والصين	تقوية الرغبات الاستشراقية لتركيا قدر الإمكان وتحرك هذا البلد نحو التنسيقات الأمنية والاقتصادية مع روسيا وايران في ظل طردها من المعسكر الغربي.	في ظل الضغوط المنهجية، فضلاً عن الضغط الأمريكي المباشر على تركيا، ستصبح سياسات تركيا تجاه تعاونها الأمني والسياسي مع روسيا وإيران أكثر حذراً إلى حد ما؛ لكن مع وجود الإدارة الحاكمة الحالية في تركيا، ستحافظ الدولة على ميولها لاتخاذها السياسات الخارجية المستقلة.	زيادة تقارب تركيا مع الغرب والاقتراب من النظام الغربي المنشود في المنطقة.

توترات شرق البحر الأبيض المتوسط	تصاعد التوترات في المنطقة وتدمير الجدي لعلاقات تركيا مع أوروبا والغرب	في حالة الدعم الأكثر الجدية لأميركا للعقوبات الأوروبية واليونان، هناك احتمالية لزيادة الضغوط على تركيا لتخليها عن طموحاتها التوسعية البحرية.	التوصل إلى اتفاق بين أطراف النزاع وحصول تركيا على حصة كبيرة من موارد الطاقة في شرق البحر المتوسط.
الحرب الأهلية الليبية		ستكثف الولايات المتحدة بقيادة بايدن جهودها لحل الأزمة الليبية، لكن عدم تواجدها على الأرض، وكذلك الموارد المحدودة لها، سيمنعها من لعب دور حاسم في هذا البلد. ومع ذلك، ممارسة الضغط الدبلوماسي الأمريكي، قد يجبر تركيا، على الخضوع أكثر للعملية الدبلوماسية التي يقودها المجتمع الدولي.	

إعداد: سجاد آتشبار

المصدر: مركز دراسات "جريان" (تبعات انتخاب بايدن بر تركيه)